

## مشروع الإقتدار والثورة

### إيمان شمس الدين

ان بنية الدولة الاسلامية في ايران قامت على المشروعية والمقبولية وأسست لانتخابات حقيقية للشعب فيها دور محوري في اختيار رئيس الجمهورية والبرلمان ومجلس الشورى ومجلس الخبراء وحتى الولي الفقيه ضمن ضوابط وقواعد متشابكة ومعقدة تضمن حيوية النظام واستمراريته ومشاركة الشعب، وهو ما أخاف المستعمرين من أن تتحول منهجية الإمام في بناء الدولة إلى مرام للشعوب المحيطة، بعد أن أثبتت عزيمة هذه الشعوب بثورات شكلية لا تملك رؤية ولا قيادة بل كرسست الاستبداد وقمع الشعوب، وجاءت بديموقراطيات شكلية لا تغني ولا تسمن من جوع.

إلا أن نجاح الإمام "رض" كان بعبوره المراكمة التاريخية والتصورات المتمكنة في ذهنية الشعوب عن دور العلماء الخجول في مواجهة السلطة، والتحديات الداخلية، والتحديات المحيطة التي ربطت بين مجموع الثورات التي حدثت وأنت بحكام جدد على دبابات عسكرية وتصورات الشعوب عن الثورات ومآلاتها.

فرسم صورة جديدة لحقيقة دور ووظيفة عالم الدين والمؤسسة الدينية كونها وظيفيا يجب أن تكون في مقدمة المواجهة والرقابة لأي انحراف من قبل السلطة فهي الأجر على تشخيص الخلل وتقويمه.

نجاح الإمام أيضا كان من خلال انطلاقه من التوحيد العملي إذ هيا الساحات لتطبيقه ومن ثم بنى صرحا سوره بتفعيل دور الشعب والإنسان في البناء والتحصين والنهوض، ليكون الدور في طول إرادة الخالق وبتشريعاته وليس في عرضه ولا بتشريعات غيره.

بنى الإمام منهجا جديدا للثورة أعاد فيه دور الإنسان و أسس قاعدته على فهم واعى للإسلام والقرآن، ورفض رغم قوة التحديات ثقافة الرضوخ والمساومة، وأحى ثقافة الإقتدار والمكنة والتحول لقوة ناهضة في كافة المستويات قادرة على أن تلعب دورا إقليميا تنصر من خلاله المستضعفين، حيث حول استضعافهم إلى قوة ذاتية ناهضة ودرّب سواعدهم وعقولهم ليكونوا قاهرين حتى بموتهم فضلا عن حياتهم ، لتخرج أنظمة المنطقة بنموذجها رغم كل محاولات الشيطنة، ولتجبر السيد أن يقر بقوتها فيتبعه العبيد إقرارا بها كدولة إقليمية ولاعب مهم في العالم، وفق مبدأ الاحترام المتبادل واحترام الحق والسيادة.

ومن أهم نقاط الوعي في مشروع نهضة الإمام رحمه الله وثورته مقارنة مع الثورات التي حدثت مؤخرا، هو أنه لم يثر على الظلم دون امتلاكه رؤية كاملة عن الدولة وهو ما ترجمه كرؤية في كتابه الحكومة الإسلامية، بينما بعض الحركات الإسلامية اليوم التي ثارت ثم فشلت في قيادة الدولة كانت لا تملك حقيقة رؤية عن الدولة التي تريد، من جهة أخرى لم

تمتلك هذه الحركات الجرأة على الانقلاب التام على النظام الفاسد وارتباطاته المشبوهة ضد الشعوب بل الأمة، بل زوجت بين شعاراتها الإسلامية وسياساتها البراغمية التي أبقّت على مشاريع فاسدة لا تتناسب وشعاراتها، بينما الإمام طابق بين شعاراته ومشروعه للدولة من خلال تبنيه نظام جمهوري إسلامي وسلوكه عمليا وفقه مستلهما دستور الجمهورية من نصوص القرآن وسنة النبي ص واجتهاد الفقهاء، لم يساوم أعداء الأمة قيد أنملة رغم حجم الضغوط الذي مورس ضده.

وهنا يكمن الفارق الكبير بين ثورة الإمام وتحقيقها للنهضة، وبين ثورات هذا العصر وفشلها في تحقيق التغيير والنهضة، إذ أن أي ثورة لا بد أن تكون أبرز نتائج التغيير ومن ثم النهضة.

وللقضية الفلسطينية موقع خاص في نبض الإمام رحمه الله، فطالما كانت القضية الفلسطينية في ذلك الوقت معيارا لصدق أي حراك ثوري أو إصلاح، وكان كثيرين ممن يحاولون جذب الشعوب أن يضعوا في مقدمة برنامجهم قضية فلسطين ليحققوا التقاف الشعوب حولهم، الفارق أن الإمام الخميني لم يرفع فلسطين وقدها النابض شعارا تعبويا بعيدا عن واقع التطبيق كما فعل كثيرون، بل بمجرد سقوط الشاه قام بخطوات عملانية غير مسبوقة، أولها إغلاق السفارة الصهيونية ورفع علم فلسطين ليفتح عوضا عنها السفارة الفلسطينية، ثم كانت الخطوة الثانية وهي دعم الحركات المقاومة في فلسطين بالمال والسلاح بل جعل دعم المستضعفين مادة في الدستور.

وكانت الخطوة الأذكى على الإطلاق هي في تخليد قضية القدس في ضمير الشعوب تخليدا تاريخيا يضمن بقاءها حية تنبض في عروق الأمة، بجعل آخر جمعة من شهر رمضان المبارك يوما للقدس العالمي، حيث قداسة الزمان وقداسة المكان، فالزمان الجمعة من شهر رمضان والمكان هو القدس، وبذلك ضمن ديمومة حياة القضية ووضع فيها مقومات إعادة الروح في جسد الأمة الذي تحاول قوى الاستكبار إماتته بكافة الطرق.

واليوم أيضا يبرز دور إيران بشكل كبير في دعم القضية الفلسطينية، رغم كل محاولات المذبذبة والتميع التي يقوم بها الاعلام الموجه والسياسيين الأسياد وأتباعهم.

وما تمر به المنطقة من ظروف خطيرة مذهيبا، تأتي قضية القدس في يوم الجمعة الأخير لتعيد بوصلتها نحو فلسطين، وتعيد رص الصف وتزيل كل الحساسيات المذهبية ليكون الهم الأكبر هم إسلامي إنساني يوحد العدو ويوجه الأنظار نحو العدو الحقيقي للأمة.

فالإمام رحمه الله تبنى القضية الفلسطينية قولا وفعلا بل أبقاها كقضية حية نابضة حتى بعد رحيله، ليسير سلفه على نفس النهج ويكمل مسيرة بناء حضارة الإسلام.

لذلك نجد اليوم بعد إدراك أثر حركة الإمام الثورية على الميدان، وتحقيقها لانتصارات لم يسبق لها مثل خاصة في قضية فلسطين، وفي تقديم نموذج للدولة المقتردة القادرة على

قول لا للمشروع الصهيوأمرىكى فى المنطقه، ارتفعت بسبب ذلك وتيرة الهجوم على الجمهورىة الإسلامىة الإىرانىة ومحاولات شىطننتها بأموال البىرودولار، ومذهبتها والبكاء على الأقلىيات فىها بىنما الدول التى تبكى على الأقلىيات وتدعى انتقاص حقوقها، هى ذاتها تنتهك حق الأقلىيات بشكل عسكرى بشع دون أدنى التفات لأى موافق حقوقىة أو قوانىن دولىة، ودون حتى إدانة، وأمام صمت أعمى لا يرى للإنسان قىمة، بل كل القىمة عنده تكمن فى النفط والدولار.

وسىكون مسار الحركة السىاسىة التصعىدىة فى المنطقه ضد إىران مسارا تصاعدىا وبوتىرة عالىة، لكنه لن سىستطىع عملىا تحقىق أى تقدم فى هذا المجال، و أغلب المتضررىن هم الشعوب التى اكتوت من نىران فتننة بعض الأنظمة فى منطقتنا، لا لشىء إلا لتحقىق مجموعة أحقاد جاهلىة لا تمت للمدنىة بصله.

وستكشف الأىام كىف ستأكل النار التى أشعلتها هذه الأنظمة الحطب الذى احتطبتة لأجل تمكىن سلاطانها، وكىف ستحرق هذه النار كل وجودهم وتارىخهم.